الدورة ٢٧ للجمعية العامة الا انها فشلت امام صلابة الموقف الافريقي والعربي ، وهي تحاول الان ان تفرض ذلك من خلال العمل الدبلوماسي الثنائي المكثف وابرز امثلته هو البيان المشترك الامريكي الاسرائيلي في اعقاب زيارة نيكسون .

يمكن ان نسجل ونستعرض المواثيق الدولية والمعاهدات التي تسجل حق الشعوب في النضال المسلح ، وهو ما اعترفت به الامم المتحدة رغم كل ظروف العجز التي تفرضها الولايات المتحدة عليها ، الا ان مجرد قبول المناقشة من هذا المنطلق يجعل حق النضال الشعبي المسلح وليد قبول القانون الدولي له او انه نتيجة اقرار معاهدة دولية له ، مع ان الامر على عكس ذلك تماما . فالقانون الدولي ليس مصدر هذا الحق ولا يملك ان يكون مصدره ، ولكن ما يملكه القانون الدولي هو تسجيل واقع هذا الحق . فهو حق مكتسب مثل حق الحياة لا يخلقه قانون وضعي مهما كان مصدره ولكن القانون ينظم حمايته وقدسيته . وبالتالي فمناقشة المغالطة التي سجلها بيان نيكسون ـ رابين هي في الاساس ليست حول حق النضال المسلح ولكنها في توضيح الموقف الاستعماري الامريكي من قضايا التحرر الوطني .

وان كانت الولايات المتحدة تريد معركة المقصود بالارهاب فلن نقول لها انه الارهاب الامريكي في كل مكان من العالم فقط ولا هو العدوان الصهيوني المستمر على شعب فلسطين فحسب بل ان على الولايات المتحدة ان تحدد معنى « العدوان » وهي التي تمنع الامم المتحدة طوال سنوات عشر من الوصول الى تعريف حماية لعدوانها على الشعوب وحماية لاسرائيل لتطبيق المخططات الاستعمارية المشتركة .

ثم ان الحديث عن الارهاب مع انه لا يجب ان يكون مع دولة الارهاب الا انه تجاوز غير مقبول عن الحقائق . فاذا كانت الولايات المتحدة تفهم النضال الفلسطيني على انه ارهاب وعصابات ومرتزقة فكيف يتفق ذلك مع دعوة تحقيق سلام عادل في المنطقة الا اذا كان المقصود بالعدل هنا هو « السلام الامريكي » في المنطقة ، لان بحث اي اعمال عنف يجب ان يبدأ من نقطة المسببات الاساسية لها وبالتالي وضع الحلول العادلة طبقا للحقوق الانسانية والمواثيق الدولية التي لا تحترمها لا الولايات المتحدة ولا اسرائيل . ومجرد تسجيل نيكسون لهذا الوصف يكفي لنسف كل امكانيات الحل لقضية الشرق الاوسط ، كما ينفي اوهام الثقة في نيكسون او اي رئيس امريكي اخر .

وتوصيف الحركة الوطنية الفلسطينية بالارهاب يعني التسليم بضرورة القضاء عليها، لان الارهاب بطبيعته جريمة يعاقب عليها القانون بينما النضال المسلح حق مشروع يحميه القانون . ونيكسون يريد باصرار ضرب الحركة الوطنية الفلسطينية ممثلة في المقاومة وذلك كخطوة اساسية لاقرار سلام امريكي في المنطقة . ونقطة البداية التي تحقق ذلك هي « فصل القوات » على الجبهتين المصرية والسورية بعد مذابح ايلول في الاردن فيصبح الباب مفتوحا لضرب مكثف بلا حماية لمراكز تجمع الشعب الفلسطيني. وبذلك تحقق السياسة الامريكية ـ الصهيونية المشتركة تذويب جسدي جديد لشعب فلسطين ، وكسر وجود العمل الفدائي وتحويله الى ايد تقبل التحرك من خلال مخططات امريكية تحصر القضية في نطاق لا يخرج عن مسألة تعويض لاجئين .

ومع ان البعض يتصور ان الضرب المكثف لمخيمات الفلسطينيين في لبنان يهدد مؤتمر جنيف ، فان الواقع يقول ان الضرب بهدف فتح الطريق لمؤتمر جنيف ولكن بطريقة امريكية . فان فشلت ، وليس هناك ما يحول دون نجاحها حتى الان ، فان اسرائيل تخرج بما ارادت وهي فترة هدوء لسنوات خمس او عشر تعيد فيها بناء نفسها وتستعد